او مرسلة واعترض على هذا بان الامر لو كان كذلك لما لحقها الخوف
واجيب بان ذلك الخوف كان من لوازم البشرية كما ان موسى عليه
السلام كان يخاف فرعون مع ان الله تعالى كان اخبره بالذهاب
اليه مرارا فلعلها نعل بعض الانبيا المتقدمين كابراهيم واسحاق
ويعقوب عليهم السلام اخبر وابدلك الخبر وانتهى ذلك الخبر الى
امه سادسها لعل الله تعالى بعث اليها ملكا لا على وجه النبوة
كما بعث الى مريم في قوله فتمثل لها بشرا سويا واما قوله تعالى
فمعناه ما لا يعلم الا بالوحي او ما ينبغي ان يوحى ولا يخل به لعظم
شانه ودخوله تحت الاهتمام ونبه لعنه ان اقذفيه اي القيه في
التابوت اي الهمناه ان اجعليه في التابوت فاقذفيه اي موسى
بالتابوت في اليم اي بحر النيل فليلقه اليم بالساحل اي شاطيه
والامر بمعنى الخبر والضماير كلها لموسى فالمقذوف في البحر والملقى
الى الساحل هو موسى في جوف التابوت حتى لا تتفرق الضماير
فيتنافر النظم الذي هو ام اعجاز القران والتابوت الذي وقع
عليه التحدي ومراعاته اهم ما يجب على المفسر تنبيه اليم البحر
والمراد به هنا نيل مصر في قول الجميع واليم اسم يقع على النهر والبحر
العظيم قال الكشاف والساحل فاعل بمعنى مفعول سمي بذلك
لان الما سحله اي قشره وقوله تعالى ياخذه عدو لي وعدو له
اي فرعون جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة اولان الاول
باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع اي سيصير عدوا له بعد
ذلك فانه لم يكن في ذلك الوقت بحيث يعادي روي انها اتخذت
تابوتا قال مقاتل ان الذي صنع التابوت حزقيل مومن آل فرعون
وجعلته في التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وجصصته وقيرته

ثم

ثم القته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينما هو
جالس على راس بركة مع اسية بنت مزاحم اذا بتابوت يجي به الماء
فامر فرعون الغلمان والجواري باخراجه فاخرجوه وفتحوا راسه فاذا
صبي اصبح الناس وجها فاحبه عدو الله حبا شديدا لا يتمالك ان
يصبر عنه كما قال تعالى والقيت عليك محبة مني وهذه المنة الثانية
قال الزمخشري مني اما ان يتعلق بالقيت فيكون المعنى على اني
احببتك ومن احبه الله احبته القلوب واما ان يتعلق بمحذوف هو
صفة لمحبة اي محبة خالصة او واقعة مني قد ركزتها انا في القلوب
وزرعتها فيها فلذلك احبك فرعون واسية حتى قالت قرة عين
لي ولك لا تقتلوه روي انه كان على وجهه مسحة جمال وفي عينيه
ملاحة لا يكاد يصبر عنه من يراه وهو كقوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا
المنة الثالثة قوله تعالى ولتصنع على عيني اي تربى على رعايتي
وحفظي لك فانا مراعيك ومراقبك كما يراعي الرجل الشي بعينه اذا
اعتنى به ويقول الصانع اصنع هذا على عيني انظر اليك لئلا تخالف
عن مرادي وبغيتي تشبيه ولتصنع او على الجملة السابقة باضمار
فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرا بفتح اليا نافع وابن كثير وابو
عمرو وسكنها الباقون المنة الرابعة قوله تعالى اذ تمشي اختك
والعامل في اذ القيت او تصنع ويجوز ان يكون بدلا من اذ اوحينا
واستشكل بان الوقتين مختلفان متباعدان واجيب بانه يصح مع
اتساع الوقت كما يصح ان يقول لك الرجل لقيت فلانا سنة كذا
فتقول وانا لقيته اذ ذاك وربما لقيته هو في اولها وانت في اخرها
فتقول هل ادلكم على من يكفله يروي ان اخته واسمها مريم
جاءت متعرفة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وذلك